بسم الله الرحمن الرحيم

ها هو شهر رمضان قد اصفرّت شمسه، وآذنت بالغروب فلم يبق إلا ثلثه الأخير، فماذا عساك قدمت فيما مضى منه، وهل أحسنت فيه أو أسأت، فلنستدرك ما مضى بما بقى، وما تبقى من ليال أفضل مما مضى، ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا دخل العشر شد مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله» [رواه البخاري] من حديث عائشة رضي الله عنها, وفي رواية مسلم: «كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره» [رواه مسلم]، وهذا يدل على أهمية وفضل هذه العشر من وجوه؛ أحدها: إنه صلى الله عليه وسلم كان إذا دخلت العشر شد المئزر، وهذا قيل إنه كناية عن الجد والتشمير في العبادة، وقيل: كناية عن ترك النساء والاشتغال بهن. وثانيها: أنه صلى الله عليه وسلم يحي فيها الليل بالذكر والصلاة وقراءة القرآن وسائر القربات. وثالثها: أنه يوقظ أهله فيها للصلاة والذكر حرصاً على اغتنام هذه الأوقات الفاضلة. ورابعها: أنه كان يجتهد فيها بالعبادة والطاعة أكثر مما يجتهد فيما سواها من ليالي الشهر وعليه فاغتنم بقية شهرك فيما يقرِّبك إلى ربك، وبالتزوُّد لآخرتك من خلال قيامك بما يلي:

1- الحرص على إحياء هذه الليالي الفاضلة بالصلاة والذكر والقراءة :

وسائر القربات والطاعات، وإيقاظ الأهل ليقوموا بذلك كما كان صلى الله عليه وسلم يفعل. قال الثوري: أحب إليه إذا دخل العشر الأواخر أن يتهجد بالليل ويجتهد فيه ويُنهض أهله وولده إلى الصلاة إن أطاقوا ذلك. وليحرص على أن يصلي القيام مع الإمام حتى ينصرف ليحصل له قيام ليلة، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من قام مع الإمام حتى ينصرف، كتب الله له قيام ليلة» [صححه الألباني].

2- اجتهد في تحري ليلة القدر في هذه العشر:

فقد قال الله تعالى: {لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ} [سورة القدر: 3]. ومقدارها بالسنين ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر. قال النخعي: العمل فيها خير من العمل في ألف شهر. وقال صلى الله عليه وسلم: «ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» [رواه البخاري ومسلم]. وقوله صلى الله عليه وسلم [إيماناً] أي إيماناً بالله وتصديقاً بما رتب على قيامها من الثواب. و[احتساباً] للأجر والثواب وهذه الليلة في العشر الأواخر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان» [رواه البخاري ومسلم]. وهي في الأوتار أقرب من الأشفاع، لقول النبي صلي الله عليه وسلم: «تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان» [رواه البخاري]. وهي في السبع الأواخر أقرب, لقوله صلى الله عليه وسلم: «التمسوها في العشر الأواخر, فإن ضعف أحدكم أو عجز فلا يغلبن على السبع البواقي» [رواه مسلم]. وأقرب السبع الأواخر ليلة سبع وعشرين لحديث أبي بن كعب رضي الله عنه أنه قال: "والله إني لأعلم أي ليلة هي. هي الليلة التي أمرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها. هي ليلة صبيحة سبع وعشرين" [رواه مسلم].

وهذه الليلة لا تختص بليلة معينة في جميع الأعوام بل تنتقل في الليالي تبعاً لمشيئة الله وحكمته.

وقال ابن حجر عقب حكايته الأقوال في ليلة القدر: "وأرجحها كلها أنها في وتر من العشر الأواخر وأنها تنتقل..." قال العلماء: "الحكمة في إخفاء ليلة القدر ليحصل الاجتهاد في التماسها, بخلاف ما لو عينت لها ليلة لاقتصر عليها..."

وعليه فاجتهد في قيام هذه العشر جميعاً وكثرة الأعمال الصالحة فيها وستظفر بها يقيناً بإذن الله عز وجل.

والأجر المرتب على قيامها حاصل لمن علم بها ومن لم يعلم, لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشترط العلم بها في حصول هذا الأجر.

3- احرص على الاعتكاف في هذه العشر. والاعتكاف:

لزوم المسجد للتفرغ لطاعة الله تعالى. وهو من الأمور المشروعة. وقد فعله النبي صلى الله عليه وسلم وفعله أزواجه من بعده, قال الإمام أحمد رحمه الله: "لا أعلم عن أحد من العلماء خلافاً أن الاعتكاف مسنون والأفضل اعتكاف العشر جميعاً كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل لكن لو اعتكف يوماً أو أقل أو أكثر جاز". قال في الإنصاف: "أقله إذا كان تطوعاً أو نذراً مطلقاً ما يسمى به معتكفاً لابثاً" "وليس لوقته حد محدود في أصح أقوال أهل العلم".

وينبغي للمعتكف أن يشتغل بالذكر والاستغفار والقراءة والصلاة والعبادة, وأن يحاسب نفسه, وينظر فيما قدم لآخرته, وأن يجتنب ما لا يعنيه من حديث الدنيا, ويقلل من الخلطة بالخلق. قال ابن رجب: "ذهب الإمام أحمد إلى أن المعتكف لا يستحب له مخالطة الناس, حتى ولا لتعليم علم وإقراء قرآن, بل الأفضل له الانفراد بنفسه والتحلي بمناجاة ربه وذكره ودعائه, وهذا الاعتكاف هو الخلوة الشرعية..."

ختام الشهر:

ها هو شهر رمضان قد قوّصت خيامه، وغابت نجومه. وها أنت في ليلة العيد، فالمقبول منا هو السعيد. وإن الله قد شرع في ختام الشهر عبادات تقوي الإيمان وتزيد الحسنات. ومنها:

1- التكبير:

من غروب الشمس ليلة العيد إلى صلاة العيد قال تعالى: {وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [البقرة: 185].ومن الصفات الواردة فيه: الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد.

2- زكاة الفطر:

وهي صاع من طعام ويبلغ قدره بالوزن: كيلوين وأربعين غراماً من البر الجيد. والأفضل أن يخرجها صباح العيد قبل الصلاة لحديث ابن عمر رضي الله عنهما: «أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بزكاة الفطر قبل خروج الناس إلى الصلاة». [رواه البخاري]. ويجوز إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين.

3-صلاة العيد:

وقد أمر بها النبي صلى الله عليه وسلم أمته رجالاً ونساء مما يدل على تأكدها. وأنها واجبة على جميع المسلمين وانها فرض عين. وهو مذهب ابي حنيفة ورواية عن احمد.

والسنة: أن يأكل قبل الخروج إليها تمرات وتراً ثلاثاً أو خمساً أو أكثر, يقطعهن على وتر, لحديث أنس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات.. ويأكلهن وتراً» [رواه البخاري]. ويسن للرجل أن يتجمل ويلبس أحسن الثياب. ويسن أن يخرج إلى مصلى العيد ماشياً لا راكباً إلا من عذر كعجز وبعد مسافة لقول علي رضي الله عنه: (من السنة أن يخرج إلى العيد ماشياً). وينبغي مخالفة الطريق بأن يرجع من طريق غير الذي ذهب منه. فعن جابر رضي الله عنه قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم عيد خالف الطريق» [رواه البخاري].ويستحب التهنئة والدعاء يوم العيد. ويدعو بعضهم لبعض بالقبول". وصلة الرحم فريضة وأمر حتم, وقطيعة الرحم كبيرة من كبائر الذنوب, قال صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل الجنة قاطع رحم» [رواه مسلم]. لتصفية القلوب وإزالة الشوائب عن النفوس.

ماذا بعد رمضان؟!

1- صيام ستة أيام من شوال: ففي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من صام رمضان ثم اتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر» [رواه مسلم].

2- صيام ثلاثة أيام من كل شهر: قال صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من كل شهر، ورمضان إلى رمضان، فهذا صيام الدهر كله» [صححه الألباني]، والأفضل أن تكون في أيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر

3- صيام الاثنين والخميس: فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله يتحرى صوم الاثنين والخميس» [صححه الألباني]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم» [صححه الألباني].

4- صيام يوم عرفة: ويوم عاشوراء: ففي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام يوم عرفة, فقال: «يكفر السنة الماضية والباقية» وسئل صلى الله عليه وسلم عن صيام عاشوراء , فقال صلى الله عليه وسلم: «يكفر السنة الماضية والباقية» [رواه مسلم].

5- صيام شهر محرم: ففي مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم» [رواه مسلم].

6- صيام شهر شعبان: ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: «وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا رمضان. وما رأيته في شهر أكثر منه صياما في شعبان» [رواه مسلم]، وفي لفظ: «كان يصومه كله إلا قليلاً» [صححه الألباني].

7- صيام يوم وإفطار يوم: قال صلى الله عليه وسلم: «أحب الصيام إلى الله صيام داود: كان يصوم يوما ويفطر يوما» [رواه البخاري].

8- قيام الليل في كل ليلة من ليالي العام: ففي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل» [رواه مسلم].

وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر. فيقول: من يدعوني فأستجيب له ومن يسألني فأعطيه ومن يستغفرني فأغفر له» [رواه مسلم].

وصلاة الليل تشمل التطوع كله والوتر. وأقل الوتر ركعة وأكثره إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة.

9- السنن الرواتب التابعة للفرائض: وهي ثنتا عشرة ركعة أربع قبل الظهر, وركعتان بعدها, وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء, وركعتان قبل صلاة الفجر. فعن أم حبيبة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعا، غير فريضة، إلا بني الله له بيتا في الجنة» [رواه مسلم].

10- سنة الضحى: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أوصاني خليلي بثلاث... وذكر منها: وبصلاة الضحى» [رواه أحمد]. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى أربعا ويزيد ما شاء الله» [رواه مسلم] .

تقبل الله من الجميع صالح الأعمال، وصلى الله وسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين